لتتعب بتبليغه الا تذكرة لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار او لمن علم الله منه
انه يخشى بالتخويف فانه المنتفع به تنزيلا نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او
على البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشيء
لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء
الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب
الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض
لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى
ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام
والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت
به مشيئته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما
وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة
وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها
على سواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله
ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه
تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر
ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار ثم لما ظهر
بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال
الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له
والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد
انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام
والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز

ان يكون

ان يكون انزلنا حكاية كلام جبرئيل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة
لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون
الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي اخر طبقاتها
والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله الحسنى على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها
على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتيك حديث موسى قفى تمهيد نبوته بقصة
موسى ليأتم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان
هذه السورة من اوائل ما نزل اذ رأى نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل
انه استأذن شعيبا عم في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور
ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت
ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم اني آنست نارا
ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به لعلي آتيكم منها بقبس
بشعلة من النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او يهديني
ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا
بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا
انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون
المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما
اتاها اتى النار وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء نودي يا موسى اني انا ربك فتح
ابن كثير وابو عمرو اني وكسر الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير
للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس
لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات
بجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)